لقاء قناة الاتجاه بالدكتور إبراهيم الجعفري
2011/3/24
(الجعفري ... فكرا وممارسة)

المقدم: هل أنت طبيب، أم منظّر سياسي، أم داعية.. هذه العناوين عرفناها بك، لكن لا نعرف أياً منها؟

الجعفري: كنت طبيباً، والآن سياسي.

المقدم: أين الدعوة منك الآن، وأين أنت من الدعوة؟

الجعفري: الدعوة كفكر اندرجت عليه، وتغذيت منه، وحوّلته من ثروة معرفية على مستوى العقل إلى حالة سلوكية، وشققت طريقي في العلاقات كافة على نظرية اسمها نظرية (الدعوة) فهي ليست مسألة كمالية يمكن أن يتركها الإنسان، إنما هو فكر ترتبيت عليه، وأعتز به، وأنشدّ إليه.

المقدم: هل تـُعَدُ من منظّري الدعوة؟

الجعفري: أنا لا أنسب لنفسي أي وصف من الأوصاف إلا أني داعية، وأحمل فكراً دعوياً استلهمته من فكر السيد الصدر (قدس الله نفسه الزكية).

المقدم: هنالك من يقول: إن الدعوة لم تنتج، ولم تنجب مفكرين، ومازلتم كحزب دعوة يقتات على زاد فكري اسمه زاد السيد الصدر؟

الجعفري/ السيد الصدر (قدس الله نفسه) رحل إلى ربه شهيداً عام 1980 ومنذ ذلك الوقت إلى الآن، لو لم يكن للدعوة فكر أو فيها مولدات فكرية لذهبت أدراج الرياح.

لا يُقارَن المفكر سواء كان داعية أو غير داعية بالسيد الصدر، أو له قدرات السيد الصدر لكن الواقع الذي اعتلى مرحلة السيد الصدر فرض على الآخرين أن ينفتحوا على مراحل جديدة، ويتعاطوا مع واقع جديد، لم يكن السيد الصدر إلا مستشرفاً له في الثمانينيات.

المقدم: لكن ليس هنالك أسماء يشار إليها على صعيد التنظير الفكري في الدعوة؟

الجعفري: لأن الدعوة عاشت فترة طويلة من الزمن حصاراً فكرياً وإعلامياً، والحصار الذي يُفرَض عليها لا يعني بالضرورة أنهم ما لم يطفوا على السطح فهم غير موجودين..

في داخل الدعوة طاقات جيدة منهم من كتب، ومنهم من نظـرّ في داخل الدعوة.

المقدم: هناك من يقول إن السيد الصدر لو كان هنا الآن لقال للدعوة: إن (اقتصادنا، وفلسفتنا) لم يعودا صالحين؛ لأن (اقتصادنا) يتحدث عن الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد الإسلامي، والاقتصاد الرأسمالي أصبح عولمة والاقتصاد الاشتراكي انتهى مع الاشتراكية، والاقتصاد الإسلامي لم يتبلور بعد بنحو واضح؟

الجعفري: هو قالها في المقدمة (فلسفتنا) قال: يتقاسم العالم أربعة أنظمة، نظامان قائمان فعلاً هما النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي، وهنالك نظامان آخران هما الشيوعي والإسلامي.. النظام الإسلامي لم يُطبّق، وقد نـُحّي من الساحة التطبيقية.

الإسلام اليوم عاد إلى الواقع العملي، والاشتراكية المتفرعة من الفكر الماركسي انهارت، والنظام الديمقراطي موجود هذا من جانب، ومن جانب آخر لو كان السيد (قدس الله نفسه) موجوداً، ويريد أن يكتب طبعة جديدة في اقتصادنا، أو أن يضيف إليه من دون شك ستتولد عنده من التغيرات التي حصلت آفاق جديدة في التنظير، وحين كتب (البنك اللاربوي في الإسلام) كتبه في ظل دول غير إسلامية، وأخذ بنظر الاعتبار أن هذا البنك لا ينشأ في نظام إسلامي، وكتبه، وأبدع، أما اليوم فالعالم يتطور، والإضافة نوع التغيير.

المقدم: يقول البعض: إن الدكتور الجعفري وجد نفسه أكبر من الدعوة، فتنحى عنها؟

الجعفري: أنا لا أجد نفسي أكبر من أي شخص أعيش معه، أو أي كيان أتعامل معه.

المقدم: لماذا خرجت من الدعوة، وأنت كنت من أبرز قيادييها؟

الجعفري: لم أخرج من الدعوة فكراً.

المقدم: وتنظيمياً؟

الجعفري: تنظيمياً أنا لست في الدعوة، والتنظيم يعني هيكلاً من قمته إلى قاعدته، ويمر بالسفح وخلايا معينة؛ وسبب ذلك خلاف تعاملت معه، وأدرته بطريقة دعوية وبأخلاق دعوية.. أتيت إلى المؤتمر، واشتركت فيه، وقدّمت نظرية جديدة وهي نظرية الدعوة الإسلامية في الظرف الراهن، ثم اختلفت مع الإخوان وحتى عندما اختلفت تعاملت بطريقة دعوية؛ لأنهم إخواني وأعزائي بغضّ النظر عن طريقة تعاملهم معي.

المقدم: الذين جمعتهم المعارضة هل شتتهم السلطة؟

الجعفري: هذا أكيد، وليس سراً أو لغزاً.. الذين يلتقون على المعارضة ما وسعهم بصورة عامة، المعارضة تجمع المتناقضين؛ لأنهم أمام خطر مشترك، من الذي كان ضد (هتلر) كان (ستالين الماركسي، ولسن، شرشل، روزفلت، ترومن)، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب؛ لأنهم أمام عدو واحد.. هذه هي المعارضة.

المقدم: يقول البعض إن الطائفية بلغت غايتها في زمن حكومتك؟

الجعفري: لا.. وإذا كان هكذا، فلماذا في زمن الدكتور الجعفري أختلف مع الأخ رئيس الجمهورية، وأصر على أن تكون رئاسة الجمهورية لشخصية سنية.. لماذا؟ ولماذا يؤخر تشكيل الحكومة من الشهر الثاني إلى الشهر الخامس؛ لأنني أصررت على أن يأخذ الإخوة السنة العرب سبعة مقاعد في مجلس الوزراء بما يتناسب مع حجمهم السكاني، ولا يقتصرون على حجمهم في الجمعية الوطنية، فيما أصرّ عليّ البعض في وقتها بأن أتعامل معهم باستحقاقهم الانتخابي.

المقدم: تسلمت الدعوة ولاية الحكومة لثلاث ولايات ولاية الدكتور الجعفري وولايتان للسيد المالكي وفي كل تلك الولايات كان هنالك إخفاق.

الجعفري: لا أراها هكذا.

المقدم: هل نجحت في ولايتك في الحكومة؟

الجعفري: نعم

المقدم: هل نجح المالكي؟

الجعفري: نجح أيضاً

المقدم: ألم تكن عام 2006 حرب طائفية، ألم يقتل الآلاف؟

الجعفري: هذه ليست حرب طائفية، يوجد فرق بين الحرب الطائفية وحرب مجاميع طائفية وحرب طائفيين، مواطنون ينزلقون في هذه الحالة، وكانت هنالك جهود مكثفة لإشعال الحرب الطائفية، ولم يستطيعوا، واختنقت الحرب الطائفية.

حادثة جسر الأئمة التي راح ضحيتها ألف شهيد، لو كان في أي بلد من بلدان العالم لكانت هنالك حرب طائفية، مثلما حصل في أميركا وكان هنالك أقل من هذا العدد

اضطر الرئيس الأميركي جورج بوش في وقتها أن يصدر قرار (اضرب واقتل)؛ لأن الناس تحولت إلى سُرّاق في ولاية (اريزونا).

نحن لم نعمل هكذا إنما أوقفنا الناس في طوابير؛ لتتبرع، ومن الشهداء الألف اخترت شخصاً واحداً فقط اسمه (عثمان علي العبيدي)؛ حتى أضع معادلاً لقطع الطريق أمام الذين يحاولون أن يدفعوا بالاتجاه الطائفي.

المقدم: أنت والسيد المالكي من فصيلة سياسية واحدة هل هو تلميذك، يقال إنك قلت عنه إنه تلميذك؟

الجعفري: أنا لا أقول على أحد إنه تلميذي، وأعتقد أن في الحياة معطياً ومتلقياً، ولا يوجد معطٍ دائم، كما لا يوجد متلقٍ دائم.

المقدم: يقال في وسائل الإعلام إنك كنت تتطلع إلى خطوة أخيرة في التشكيلة الحكومية، وهي منصب نائب رئيس الجمهورية، ولم تحصل على ذلك؟

الجعفري: لم أقُل ذلك، وهذا الكلام غير صحيح، ليس مكابرة، إنما أختار وجودي في الواقع السياسي أما الموقع فأتركه لشعبي فهو الذي يُملي عليّ ما يريد مني.

المقدم: جمعتَ الدكتور إياد علاوي والأستاذ نوري المالكي وخرج الاثنان، وقالا: إن اللقاء كان مثمراً.. أسألك كوسيط: من خالف الاتفاق؟

الجعفري: الاختلافات حدثت في التطبيقات والتفاصيل، وكما يقولون: إن الشيطان يكمن في التفاصيل.. أتصور أننا قبل أن نتحرك على أي مشروع علينا أن نضع نظرية، فحين اقتضت المصلحة الوطنية أن نؤسس المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية لم نؤسسه للأخ إياد علاوي إنما نريده لحاجة وطنية يمكن للأخ علاوي أن يشغل هذا الموقع باعتباره غير ملتزم بمواقع أخرى، وذا تاريخ، وكان رئيس وزراء وعضو مجلس حكم فيمكن أن يشغله.

المقدم: هل هو مؤسَّس لعلاوي أصلاً؟

الجعفري: لا.. تأسيس المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية كان لحاجة موضوعية، وإن لم يكن في الدستور إلا أنه لا يتعارض معه، ولا يمنع بالضمن أن نحل مشكلة فصيل سياسي بأن يكون مستوعباً به.

المقدم/ أين كانت المشكلة؟

الجعفري: هو غير موجود في الدستور، لكن عدم وجوده لا يعني أنه مناقض له، كما أنه لا يتعارض مع الدستور خصوصاً أن لدينا سابقة تطبيقية قانونية.

المقدم: أين الخلافات؟

الجعفري: الخلاف كان على ثلاث نقاط طرحها الإخوان في العراقية، اختلفوا أولاً على أن يتم اختيار رئيس المجلس الوطني داخل البرلمان، واختلفوا ثانياً في أن لا يكون للسلطة القضائية تمثيل، وتستثنى من الحضور في داخل المجلس الوطني، واختلفوا ثالثاً في أن يكون نائبان ممثلان من كل كتلة وبعضهم قال واحد.

أنا كوسيط رجعت إلى أصل الاتفاقية المدونة بيننا، وقلت لهم: إن هذه الخلافات الثلاثة غير موجودة، ولم يكن هناك شيء يتم اختياره في البرلمان، إنما ينتخب المجلس الوطني رئيساً أو مسؤولاً له، وثانياً السلطات الثلاث موجودة فيه، وثالثاً من كل كتلة اثنان، وقد قلت للعراقية إن هذا شيء جديد لم يكن هنالك سابقة له، وقد رجعت إلى الاتفاقية، ووجدت أن هذا غير موجود فيها، وتراجعوا عن اثنين وبقيت واحدة هو أن يتم اختياره عن طريق البرلمان.

المقدم: حتى تضفي عليه شرعية كما يقولون؟

الجعفري: الشرعية تأتي إن كان هناك اتفاق، ومادام الاتفاق موجوداً فلنمضِ بالتشكيلة المتفق عليها.

المقدم: هل هذه الخلافات كافية لأن تبعد شخصاً بمستوى الدكتور إياد علاوي وقائمته الكبيرة؟

الجعفري: لو كانت هناك نية استبعاد لما استمر الحوار، ولقلنا من البداية نحن نريد إبعاده.

المقدم: هل وقفت وساطتك؟

الجعفري: بالنسبة إليّ غير متوقف، لكن صادف أن سافرت أسبوعاً وأثناء ذلك تحقق لقاء بينهم وأنا فرحت في أن يكون أصل اللقاء، لكن يبدو بعد ذلك أن ما ترتب عليه لم يكن النتيجة المرجوة، وأنا على كامل الاستعداد لتبني الوساطة مرة أخرى، وأصل وجودي في العراق هو لخدمة المواطنين والعملية السياسية.

المقدم: الدكتور إياد علاوي يقول: إن السيد المالكي لا يريد حكومة شراكة إنما يريدها حكومة مشاركة؟

الجعفري: بغض النظر عن المماحكاة الاصطلاحية واللفظية، علينا تحديد المصطلحات؛ حتى نتجنب مغبة الاختلافات والتقاطعات، فنحن أمام أداء وأمام كيان جديد اسمه المجلس الوطني علينا أن نعطيه صفة ومجال مراجعة وغرفة تصورات ومقدمات للقرارات المهمة، وهو سند للحكومة والدولة.

المقدم: هل مازلت متقاطعاً مع الكرد الذين رفضوا توليك ولاية ثانية؟

الجعفري: لا.. من أختلف معه لا يتحول الاختلاف إلى عُقدة، ولا أضيّع وقتي بهذه الأشياء.

المقدم: لماذا اعترضوا عليك؟

الجعفري: لحسابات سياسية، ليس الشعب الكردي إنما قوى سياسية كردية، وأنا أفرّق بين الشعب الكردي والأحزاب والشخصيات.

المقدم: ما موقفك من كركوك للتاريخ؟

الجعفري/ أنا ألتزم بالمادة 140 من الدستور، ولا توجد عندي أي مشكلة، نعم.. كان هنالك مزايدات، من قبيل لِمَ يكون الإحصاء في 2007، ولم يكن في 2005، ونص المادة يقول سنة 2007 يجرى الإحصاء، فلماذا أرادوه في سنة 2005، ونحن الآن في سنة 2011، وحكومة الجعفري انتهت هل تم الإحصاء؟ الجواب: لا.. لم يكن هنالك إحصاء، إذن هذه مزايدات انتخابية.